



د. حسن البرازي

## أقول لكم

### كفى استخفافاً بعقولنا

إقليمية. أرى بأن الرباعية تسلقت شجرة عالية، وهي بحاجة إلى سلم للنزول عنه، وعندما هاتف أمير قطر ولي عهد السعودية كان يمكن أن يكون ذلك بمثابة السلم الذي يحفظ كرامة الجميع، غير أن تعنت الرياض ومحاولتها تغيير حتى فحوى مكالمة هاتفية نعرف سياقها وتوقيتها بدد فرصة كان من الممكن أن تقود إلى ديناميكية مختلفة. الحكمة تقتضي بأن يتحيز صانع القرار الفرصة لوضع حد لخسائره أو وضع حد للاستمرار في أزمة مفتعلة فقدت سحرها وانقلب السحر فيها على الساحر.

مشكلة دول الحصار أنها تقف في الجانب الخاطئ في التاريخ، فيالنسبة إلينا كعرب نعز بعروبيتنا ونبنتصر لقضايانا بصرف النظر عن يقودها، لا نفهم هذه المحاولات البائسة لتحقيق "تصمر" على دولة عربية لم تكن في يوم من الأيام إلا في الخندق العربي. ما زلنا نأمل أن الحكمة غير غائبة وأن ما نراه ما هو إلا سحابة صيف لا تلبث إلا أن تنفث. فلا أحد منا يريد لطرف عربي الخسارة وفي الوقت ذاته لا نفهم استقواء بعضنا على بعض.

استاذ مشارك بجامعة قطر

الدول الأخرى، ولو توارت قطر عن الأنظار فهل كان هذا سيعني انتصارا سعوديا مؤزرا، الانفصام والتناقض في خطاب دول الحصار بات واضحا ولا يمكن إخفاؤه خلف سحابيات الدخان الكثيف التي تأتي بعد كل تصريح هنا أو هناك.

لا فائدة من تكثير المراقبين بأنه لا يمكن كسر إرادة قطر بحصار جائز، وربما قررت الدوحة الانتصار لسيادتها وليس الماضي في موقف معاند كما يحاول خصومها الانعام، فالمسألة بالنسبة إلى صناع القرار في الدوحة ليست قضية الاستجابة لشروط الرباعية من عدمها وإنما الانتصار لكرامة الشعب القطري وسيادة البلد ومهما غلا الثمن. وربما "وهنا لا تحدث عن معلومة" لا يرى صانع القرار في قطر بأن سياسة بلادهم فوق النقد والاختلاف، فهذا أمر بديهي، ولكن إدارة المواقف المختلفة لا يأتي بهذه الطريقة البديهة، والأولى أن يتم حصار دول تحتل أراضي عربية، فأيران تستبيح أراضي عربية في أكثر من بلد عربي، ناهيك عن آخر احتلال كولنالي في فلسطين، وهو احتلال بات البعض يراه مقبولا لتشييد تحالفات

من غير المعقول أن تستمر الأزمة الخليجية بشكل متصاعد في وقت يتعرض فيه النظام العربي برمته إلى عواصف سياسية لا يستفيد منها إلا من يناصبون العرب العداء، فمجمال ما يجري على الساحة الإقليمية يبرهن للقاصي والداني بأن الدول الكبرى في الإقليم "وهنا أحدثت عن المملكة العربية السعودية تحديدا- تظهر عجزاً في الحفاظ على تماسك العرب خلف موقف موحد متوافق عليه وليس موقفا مفروضا، إذ لا يمكن إخضاع السياسة الخارجية للدول العربية وفقاً لأولويات الرياض.

فصافي خسائر السعودية في اليمن وسوريا لصالح إيران يجعل الواحد منا يصاب بالهشمة، فكيف يعود الاستمرار بالأزمة مع قطر بالفائدة على هذه الدول؟ لو كان التصعيد ضد قطر يقضي إلى كبح جماح إيران في العراق وسوريا واليمن لفهمنا هذا الموقف باعتباره جزءاً من إستراتيجية محكمة؛ ولو كانت الأزمة ضرورية لزيادة قوة وتأثير هذه الدول لتفهمنا أيضاً؛ غير أن البؤس والإفلاس عند هذه الدول لا يمكن تعليقه على قطر. فقطر ليست سببا لإخفاقات